زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة
السنة الثالثة | 1 تموز 2016

العدد
134

تحضيرات للعيد ممزوجة بألم الغياب

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

أكثر من 50% تراجع القطاع الزراعي في إدلب

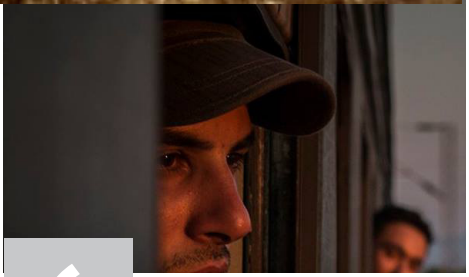

يقاتلون إلى جانب قوات الأسد.. ولا يقتلون أحد 6

انعكاسات خروج بريطانيا من الاتحاد على الملف السوري 13

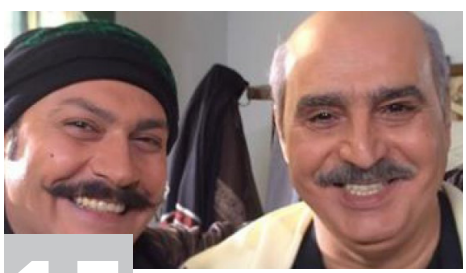

الضحكة البلهاء والذاكرة 15

تأمين قالب ثلج.. معاناة جديدة لأهالي ريف إدلب

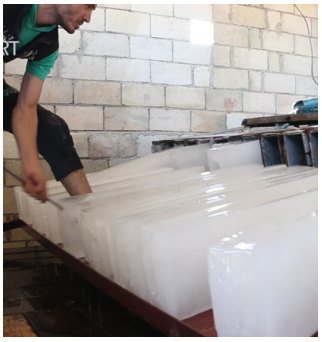

يعاني أهالي ريف إدلب من غلاء ملحوظ في سعر ألواح الثلج، التي يستعملوها لتبريد مياه الشرب، نظراً لانقطاع الكهرباء عن البيوت منذ سنوات.

وقال مراسل زيتون في ريف المحافظة إن سعر القالب الواحد وصل إلى 1300 ليرة، مع ازدحام شديد، وصعوباتٍ في تحصيل القالب.

وتنتشر الكثير من المعامل التي تصنّع الثلج، في سراقب وكفرنبل ومعرة النعمان وغيرها.. إلا أن مدّة التجميد تلزم ساعة لكل عشرين قالب، ما يتسبب في ازدحام شديد، وخروج الأهالي منذ الصباح لتأمين الثلج.

ويباع اللوح من المعمل بـ 400 ليرة، ليصل إلى السوق بمبلغ 1200 ليرة، معلّلاً التاجر هذا الارتفاع، لتكاليف النقل، والمحروقات.

مشاريع خدمية ينفذها محلي كفرتخاريم

بدأ المجلس المحلي في مدينة كفرتخاريم بريف إدلب، إنشاء أربعة مشاريع خلال مدة زمنية لا تتجاوز شهراً ونصف، لخدمة المدنيين وحمايتهم، وذلك بالتعاون مع فريق مجموعة «أمان وعدالة مجتمعية» والتي وقعت عقداً مع المجلس الثلاثاء الفائت.

وتم الاتفاق بعد طرح المبادرات ودراستها بين الطرفين على تركيب 200 وحدة إنارة ليلية تعمل على الطاقة الشمسية، وتحسين شبكة الطرقات من خلال إصلاح الطرق وتركيب شاخصات طرقية دالة.

إضافة لتأهيل ملجأيْن، مساحة كل واحد منهما نحو 100 متر مربع، لحماية المدنيين من القصف الذي تتعرض له المدينة، وإقامة مركز توعوي للشباب، بهدف الحد من انحرافهم واتجاههم نحو أعمال السرقة والخطف.

حملة لإكساء مليون محتاج تبدأ من الدانا

أطلقت منظمة السراج للتنمية والرعاية الصحية، قبل أيام، حملة (عباءة الخير) في بلدة الدانا، بالتعاون مع مجلس للبلدة وجمعية إنسان الخيرية، لتقديم الألبسة المجانية للفقراء.

وأوضح مشرف الحملة في البلدة أن الحملة بدأت في ريف إدلب، يوم الأحد الفائت، لتشمل كافة المحافظات من حلب شمالاً حتى درعا جنوباً، حيث تهدف إلى إكساء مليون محتاج في سوريا.

وأشار إلى أن كل عائلة تحصل على قسيمة شرائية بقيمة 10 آلاف ليرة سورية، لشراء الألبسة من الصالات المخصصة للبيع.

يذكر أن منظمة سراج قد بدأت نشاطها في ريف دمشق لتتوسع وتصل إلى ريفي حلب وإدلب، حيث بلغ عدد مكاتبها أكثر من 35، وتتعاون مع المجالس المحلية المنتخبة والمنظمات الأخرى لتقديم المساعدة والرعاية الصحية للمحتاجين.

محلي تفتناز يوزع سلل غذائية على العائلات الأشد فقراً

وزع المجلس المحلي لمدينة تفتناز، الأسبوع الفائت، سللاً غذائية على العائلات الأشد احتياجاً في البلدة، حسبما قال المجلس.

وقال مدير المكتب الإعلامي، أمير شعبان: إن عدد المستفيدين من عملية التوزيع وصل حتى 250 شخص، حيث استهدفت العائلات الفقيرة والأرامل وعائلات الشهداء في المدينة.

وأوضح أن المجلس نفذّ هذا العمل بدعم من منظمة الإغاثة الإنسانية، حيث يقوم المجلس المحلي بهذا الأمر بشكل متكرر، وفق الإمكانيات المتوفرة لديه.

وكان محلي تفتناز وزّع خلال شهر ايار 175 سلة على عوائل نازحة، وقدِّر عدد المستفيدين من الحملة حوالي 1100 شخص بحسب المجلس.

ثمانية ممثلين عن أريحا لمجلس المحافظة

جرت في مدينة أريحا، الأسبوع الفائت، عملية انتخابية اختير على أساسها ثمانية ممثلين عن منطقة أريحا في مجلس محافظة إدلب الحرة.

وقال مراسل زيتون، إن العملية الانتخابية كانت بحضور أعضاء من نقابتي المهندسين والمحامين الأحرار، وبتنظيم وإشراف اللجنة الانتخابية المسؤولة عن الأمر.

وترشح لانتخابات منطقة أريحا11 شخصاً من المجالس المحلية، ونجح ثمانية منهم من أصل عشرة، فيما انسحب أحد المترشحين.

وتأتي هذه الانتخابات ضمن سلسلة انتخابات يجريها المجلس في مناطق المحافظة، حيث يقام هذا الأسبوع انتخابات مشابهة في منطقة حارم.

قالب ثلج يودي بحياة اثنين في بلدة البارة

مراسل زيتون - ادلب

أودى قالب ثلج بحياة اثنين من بلدة البارة بريف ادلب الجنوبي، على خلفية مشاجرة حصلت بين أهالي البلدة ونازحين من مدينة مورك الواقعة بريف حماة.

بتاريخ 2016/6/21 تطوّرت ملاسنة كلامية جرت بين نازحين من مدينة مورك يقطنون في بلدة البارة مع أهالي البلدة من أجل قالب ثلج وسرعان ما تحولت الملاسنة إلى مشاجرة بالسلاح.

خالد لاطة من أبناء بلدة البارة قال لـ «زيتون»: حصلت المشاجرة بيننا وبين أهالي مورك بسبب قالب ثلج، وبدأت كملاسنة بين اثنين، ثم تطورت إلى حمل السلاح من قبل أهالي مورك وإطلاق الرصاص الحي بشكل عشوائي على المدنيين الموجودين في الطريق، ما أدى إلى استشهاد شابين من البلدة.

ويضيف اللاطة: سنقوم بطرد جميع أهالي مدينة مورك بدون استثناء، لأن من لا يحترم نفسه في غير بلده خروجه أفضل بكثير، وإن احتاج الأمر خروجه بالسلاح فلا ضير في ذلك، لا يوجد أحد مظلوم منهم والغريب يجب أن يكون أديب وهم لم يعملوا بهذا الشيء.

أم نبيل من بلدة البارة لها كلام آخر حيث قالت: أنا ضد طرد جميع أهالي مورك, لأن الكثير منهم فقراء وهم نازحين عندنا، ويجب معاملتهم أفضل معاملة ولا يوجد أحد يمثل مدينته بالكامل، باستثناء أولئك الذين تعدوا على شباب البلدة وقتلوا اثنين منهم.

وتشير أم نبيل إلى أن سبب المشكلة عدة أشياء كلها مترابطة مع بعضها، فالصيام أحدها وضيق الحال والفقر وانقطاع الكهرباء وغلاء المحروقات التي بدورها انعكست سلبا على حياة المواطن، وكل هذه الأمور سببها النظام الذي قام بقطع الكهرباء والمحروقات عن المناطق المحررة.

أبو أحمد من أبناء مدينة كفرنبل يقول: سبب المشكلة هو ضيق الأخلاق في رمضان، وهناك تقصير كبير من المجالس المحلية في كافة المناطق المحررة، فلو تمكن المجلس المحلي في البارة من تأمين الكهرباء لمدة ست ساعات على الأقل لما تشاجرت الناس في الطرقات على قوالب الثلج، وإن قال أحدهم أنهم لا يملكون القدرة على هذا الأمر، فعليهم بالتنحي فوراً لإفساح المجال لغيرهم علّهم يتواصلون مع جهات داعمة تقوم بإنشاء معامل ثلج في المنطقة وتوزيعه بشكل مجاني على الأهالي.

أبو محمد المورکاني، تحدث: لا يجوز أن يُتعامل مع الذين لا ذنب لهم، القاتل يجب أن ينال عقابه، ولكن لا يجوز أن يعاقب الجميع لذنب فعله شخص بمفرده، نحن في البارة منذ سنوات، لأن بلدتنا في خطر، لم أكن أعلم أن الأمور ستطور لهذا الحد.

وبدوره قال عضو في المجلس المحلي التابع لبلدة البارة فضّل عدم الكشف عن اسمه: تواصلنا كثيرا مع عدة منظمات إنسانية من أجل اقامة مشروع يدعم الكهرباء في البلدة، ولم نتلقى إلى الآن أي شيء من الوعود التي قدمت إلينا، ونحن كمجلس محلي لا يمكننا القيام بهذه الخطوة لأن دعمنا محدود جدا وبدون داعم لا نستطيع القيام بشيء؟

اتهامات يتقاذفها الجميع فيما بعضهم, وهم غافلون عن دور الفصائل العسكرية المتواجدة على الأرض، وسبب انقطاع الطرقات التي تسلكها السيارات من أجل الحصول على مادة المازوت، وفق ما ذكر معين الباشا بائع قوالب ثلج في مدينة كفرنبل.

ويضيف الباشا: الأهالي لا دخل لهم بما حصل في بلدة البارة ويجب محاسبة المسئول عن المشكلة فقط، والمجلس المحلي في البلدة يقع على عاتقه الكثير من المسؤولية ولكن ليس كلها، فيجب أن يتم التنسيق بين المجالس المحلية والفصائل العسكرية المسيطرة على الأرض من أجل تأمين مشاريع مولدات كهربائية ودعمها بالمحروقات التي بالكاد موجودة، ويجب أيضا على الفصائل العسكرية أن تسعى من أجل فتح الطرقات المغلقة من قبل جهات معينة أمام سيارات المازوت..

إعادة تمكين وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بريف ادلب

نسرين بيوش

انطلق في بلدة بسقلا بريف إدلب الجنوبي مشروع إعادة تمكين الأطفال وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بتاريخ 2015/10/22 وهو مشروع يعنى بالطفولة، ويقدم أنشطة الدعم النفسي لهم، والنصح والارشاد لأسرهم.

يقوم بتنفيذ المشروع منظمة الأوسم، بدعم من منظمة الأوجه، ويعتبر المشروع الثاني من نوعه حيث يتواجد مشروع مشابه له في قرية قاح الحدودية، الآنسة نجوى الضعيف مديرة المشروع قالت لـ «زيتون :»يهدف المشروع لتقديم عدة خدمات، منها تأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بكافة أنواعها، وشدتها البسيطة والمتوسطة، ويقدم أنشطة الدعم النفسي الاجتماعي في المدارس لمرحلة التعليم الأساسي في المناطق التي يستهدفها المشروع، كما يقدم الإرشاد لأسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والأطفال الذين يعانون من مشاكل وصعوبات دراسية، ويعمل على تدريب المعلمين على تقنيات التعليم والتعلم الحديثة والتعامل مع المشاكل السلوكية.

وتضيف مديرة المشروع : للمشروع منطقتي عمل المنطقة الأولى هي مركز قاح ويستهدف جغرافياً ترمانين والدانا وسرمدا وقرى قاح وأطمة والمخيمات الواقعة في تلك المنطقة)، والمنطقة الثانية هي مركز بلدة بسقلا ومنها إلى (معرة النعمان وكفرنبل وقرى حاس وكفروما وكفرسجنة وحيش)، وينفذ المشروع منظمة الأوسم بدعم من منظمة الأوجه.

يستهدف المشروع فئات عمرية مختلفة وفق برامج تناسب أعمارهم، ويضع فريق العمل خطة لكل طفل حيث يتم تدريبه شهريا على مهارات مختلفة من أجل أن يتمكن من تلبية حاجاته اليومية والتواصل مع من حوله.

يوسف الأسعد أحد مشرفي مركز بسقلا يقول: يقوم المركز بتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من عمر أربع سنوات حتى 15سنة في مناطق (معرة النعمان، كفرنبل، وكفروما، وحاس، وحيش وكفرسجنة)، كما ويقوم المركز بجلسات ارشاد أسري وتوعية لأهمية المتابعة المستمرة وعدم الانقطاع عن التدريب والتأهيل، حيث يقوم الفريق بتدريب الأطفال المصابين بالتخلف العقلي البسيط والمتوسط والتوحد ومتلازمة داون واضطرابات النطق والكلام وصعوبات التعلم، وكل هذه الأمور تكون بوضع خطة عامة لكل طفل يتم تدريبه على المهارات المعرفية واللغوية والاجتماعية والاستقلالية والهدف منها أن يصبح الطفل قادراً على الاعتماد على نفسه في تلبية حاجاته اليومية والتواصل مع المجتمع المحيط به محققا أعلى مستوى من التوافق النفسي والاجتماعي.

ويشير الأسعد إلى أن فريق الدعم النفسي هو أحد المكونات الأساسية التي يقوم عليها مشروع إعادة تمكين الأطفال السوريين، ويتمحور عمله في تقديم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال، والقيام بالأنشطة التفريغية، والهادفة والترفيهية، واقامة دورات تعليمية في الإدارة الصفية والإسعاف النفسي الأولي للكادر التعليمي في المدارس والروضات المستهدفة.

حالات كثيرة ترتاد هذا المركز ورضى كبير من قبل الأهالي على أداء العاملين فيه لما رأوه من تطور حالات أبناءهم، أم محمد إحدى النساء المرافقة لطفلها المصاب بالتوحد تقول: الحمد لله من يوم أن جئت بطفلي الى المركز طرأ تحسن ملحوظ عليه، وأصبح بإمكانه أن يقضي الكثير من الحاجات بنفسه كما أصبح يدرك ويفهم الكثير من الكلام الذي لم يكن يستطيع أن يفهمه سابقاً.

محمد جواد الشردوب، أحد أطفال المركز، وهو من أبناء مدينة معرة النعمان ومصاب بمرض الفقاع الجلدي يقول: أنا سعيد جداً من لحظة قدومي إلى هذا المركز والسبب في ذلك عدم خروجي من البيت سابقاً، وأتمنى أن أشفى من مرضي كي أذهب إلى المدرسة وأتعلم مثل أصدقائي، وأحب أن يكون عندي الكثير من الأصدقاء لكي ألعب معهم وفي هذا المركز تحققت أمنيتي.

وتقول نهلة المحروق، أخصائية في علم النفس: يجب على الأم أن تتدرب على رعاية طفلها المعاق عن طريق الأخصائيين النفسيين وقراءة كتب الطب النفسي، كما يجب على العائلة أن تتقبل وجود الطفل المعاق ضمنها وألا يكون مصدر إحراج لها أمام الناس لأن ذلك يؤثر سلباً على سلوكه وحالته النفسية، وعلى الأم أن تكسب طفلها المزيد من المهارات وتطويرها مع مرور الزمن ولا يجوز أن نواجه الأطفال المعاقين بإعاقتهم ويجب أن نعطيهم جرعات من الأمل وأن نشيد بنجاحاتهم مهما صَغُرت.

في ريف إدلب.. تحضيرات للعيد ممزوجة بألم الغياب

رزق العبي

تغيرت طقوس التحضير للعيد، في معظم المناطق السورية، تماشياً مع ما تشهده البلاد من عنف جراء استمرار الصراع الدائر من سنوات. ولعل أكثر ما يضفي الحزن على العيد هذا العام، هو كثرة الراحلين. فما من بيت إلا وفيه شهيد، أو معتقل أو مغيبٌ قسري.

ورغم كل هذا، يبدأ السوريون مع اقتراب عيد الفطر السعيد بتجهيز الحاجيات التي يتطلبها العيد، ويشهد التجهيز طقوساً يقوم بها الناس في الأيام التي تسبق العيد.

إذ يعتبر شراء الملابس من الصور التي يعبر من خلالها الناس عن فرحتهم بفطرهم المبارك، وتأتي الملابس على رأس أولويات الأسرة، يليها تجهيز الحلويات، التي يقدموها للمعايدين، حيث يتهادى الأهل والأصحاب حلوى العيد في جو من السعادة بعد شهر الصوم، ويأتي كذلك التحضير للغداء الأول يوم العيد بعد انقطاع شهر كامل عن تناول وجبة الغداء تماشياً مع رمضان.

ولكن مع ارتفاع الأسعار ارتفعت أسعار الملابس بشكل كبير، وأسعار المواد الاولية التي يصنع منها الناس حلوياتهم، وغيرها الكثير من المنغصات التي لا يراها الناس حاجزاً أمام اكمال فرحتهم بالعيد.

أبو أحمد، رب أسرة من ريف إدلب، يقول: كلما اقترب العيد أكثر، أشعر بالقلق أكثر، حيث يبدأ «نق» الصغار فيما يخص ألبسة العيد، فالأطفال أولاً لا يعرفون أن الحال ضيق، وأن الفقر هو سيد الموقف، ومن جهة أخرى لا يعرفون أن الوضع بشكل عام لا يناسب إقامة فرح حتى ولو في يوم العيد، ويضيف أبو أحمد: «مضطر أتدين لأشتري للولاد ألبسة».

كعك العيد!

«قديماً كان في قريتنا فرن كبير تأتي إليه النساء في الأيام الاخيرة لرمضان، لنصنع كعك العيد، وهو طقس يميز مناطقنا في أواخر رمضان، اذ نقوم بصناعته من الطحين، وبعض التوابل»، والكلام للسيدة أم خالد التي التقينا في إحدى حارات كفرنبل وهي تعلم جارتها كيف تصنع الكعك، والتي تضيف: منذ ثلاثة سنوات لم نصنع الكعك من أجل العيد، بسبب الحرب الدائرة، وعنف قوات الأسد الذي شغلنا عن أي طقس، وفي هذا العام ربما ازداد حجم الحزن، وحجم الألم وبالتالي لا يوجد من يصنع الكعك إلا القلائل.

كان أهل الحارة في القديم يتهادون صحون الكعك، مساء كل يوم ليتذوق الجيران ويحكمون على طيبته، تقول أم مهند: «للأمانة كعك جارتي ابتسام أطيب بقليل من الكعك الذي صنعته أنا، قد يعود هذا لنوع التوابل، أو ربما فترة بقاءه في الفرن، تذوقت خمس قطع منه فيه قرشة مميزة لا تجود في الكعك الذي صنعته».

شراء الملابس

بعد الإفطار، وغير آبهاتٍ بالقصف تبدأ السيدات والبنات، والأطفال بالتجول في الأسواق بحثاً عن انسب الثياب التي تناسب العيد، رغم موجات الغلاء الكبير.

تقول إلهام: الأسعار مرتفعة جداً حيث لا يقل سعر بنطال لطفلي والصغير عن 2500 ليرة، وفي نفس الوقت البضاعة ليست جيدة، لكنني مضطرة لشراء ألبسة العيد للأطفال، كون العيد مناسبة سعيدة، ونحن هنا تعبنا من الحرب ولم نعد نعبأ بقصف طيران النظام لنا.

وفي شرح تفصيلي قال علي أحد الباعة: سعر البنطال العادي للولد 3000 والكنزة 2000 وحزام الخصر /القشاط/ 600 وجربات 250 وحذاء 2500 يكون متوسط طقم عيد اي طفل لا تقل عن 7500 ليرة، إنه رقم كبير قياساً بدخل الناس هنا في الشمال السوري، لكن الاقبال جيد، فالناس مضطرة لتعيش الفرح مهما كلفها الثمن.

أم عمار ليست حالة منفردة، والتي همست لنا سراً أنها استدانت مبلغ 50 ألف لتشتري ثياب ولم تنتهي بعد تقول أم عمار: لي شقيق يقيم في السعودية طلبت منه 50 ألف ليرة لأشتري ألبسة العيد لأولادي، اليوم انتهى المبلغ وبقي عندي ولد وأنا لم نشتري ألبسة العيد، كل شيء غال، لكننا سنعيش فرحة العيد رغم كل القهر.

منغصات العيد!

لا يكاد يخلو عيدٌ في ريف إدلب، على وجه الخصوص، من منغصاتٍ تمنع على أهلها فرحة العيد، والتي يكون أقساها قصفٌ تتلقاه إحدى القرى، والتي كان آخرها، قصف قوات الأسد لصالة ألعاب في بلدة كفروما، غربي معرة النعمان، والتي راح ضحيتها عدد من الأطفال.

وللكثير من الأمهات، أبناءٌ قضوا خلال سنوات الثورة، ومنهم من يقبع في سجون الأسد، دون أي أملٍ في الحرية.

تقول أم أيمن: ابني معتقل منذ أكثر من ثلاث سنوات، اعتقلوه في جامعة حلب، مع 23 طالب طب، بتهمة التواصل مع الثوار، وقبل سنة ونصف تقريباً قتلت قوات الأمن ثلاثة من رفاقة تحت التعذيب، وبقي حالنا يعتريه القلق، والحزن، وكأنني أنتظر خبر استشهاده في كل حين، فعن أي عيد يتحدث الناس، ألمي كبير جداً، أكبر من تسعدني فرحة العيد.

أما سوسن، فترى أن نزوحها من ريف دمشق إلى إدلب، يمنع عليها اتمام الفرحة، حيث تقول: اضطررنا للنزوح بسبب الموقف السياسي، صحيح أن ريف إدلب أنسب للمعيشة، لأنه محرر من الأسد وأزلامه، لكن الحنين للمنشأ الأول شعور لا يوصف، خصوصاً في أيام العيد أو رمضان و المناسبات بشكل عام.

زيارة المقابر طقس العيد يتجدد:

بعد صلاة الفجر، يبدأ الناس بالذهاب الى المقابر، ليزوروا موتاهم، وكأنهم يقولون لمن مات، اننا نعايدك قبل أن نعايد الأحياء، وعلى المقبرة يجتمع المقربون، ويتهادون أغصان الرياحين فيما بينهم بعضهم، ويضعونها على قبور موتاهم، ويسقون القبور ماءاً ويدلكون التراب، يقرأ الناس الفاتحة ثم يعودون للمنازل، لتكون قد بدأت صلاة العيد.

وفي الحارات تبدأ طقوس العيد مع تكبيرات الجوامع، ورائحة القهوة المرة، لتبدأ الشوارع تزدان بضحكات الأطفال وألوان ألبستهم الزاهية. ولكن زيارة المقابر بعد الثورة لها طعم مختلف، فقد طوى الثرى الكثير من الأحبة شهداء في سبيل حرية وكرامة طالما اشتاق إليها السوريون.

يقاتلون إلى جانب قوات الأسد.. ولا يقتلون أحد

مغوار التركماني

وحيداً يجلس في كامبات ألمانيا، بخوف شديد خشية أن يصادف أحداً من أبناء حارته ممن يعلم أنه كان يقاتل إلى جانب نظام الأسد.

خالد (30 عاماً) يروي بصوت مرتجف كيف اضطر إلى الانضمام لمليشيا سهيل الحسن، لعدم تمكنه من إعالة أسرته في سوريا بسبب الحرب.

ويقول خالد: عندما رأيت طفلي ابن العام الواحد يتضور جوعاً لعدم تمكني من شراء علبة حليب واحدة، قررت الالتحاق بكتائب النمر طمعاً بالمال،نعم أصبحت من المرتزقة الذين يتقاضون 80 ألف ليرة سورية مقابل اشتراكهم في جرائم الأسد.

وبدمعة خانته أكد خالد أنه كان يودّع زوجته وطفله الوداع الأخير في كل مرة يذهب فيها إلى مهمة قتالية.

كان يذهب إلى الخطوط الأمامية ليرابط عليها 20يوماً، وعندما يكتب اللّه له عمراً آخر، يعود عشرة أيام كإجازة، ليؤمن حاجيات البيت.

مقابلة يومية مع الموت

يستفيض خالد في ذكر الجبهات التي كان مضطراً للوقوف عليها، فتارة يقاتل على جبهة داعش في ريف حمص الشرقي، وأطواراً يقاتل فصائل المعارضة في ريف حماة، وريف حلب الجنوبي.

ويتابع قائلاً: كنت أقرأ الفاتحة ألفمرة في اليوم، وأطلب من اللّه أن يسامحني إن مت وأنا أقاتل إلى جانب نظام يقتل أبناء شعبه، لست مقتنعاً بما أفعل، وودت لو أن طفلي وزوجتي ماتا جوعاً قبل أن أقرر ما قررت، لكن خيار الرجوع يعني الموت المحتم.

قتال وهمي

«لم أكن أستطيع أن أوجه رصاص بندقيتي لعنصر واحد من فصائل المعارضة» يقول خالد.. ويردف: لكنني كنت أرمي الرصاص بجانبهم متقصداً أن تخطأ بندقيتي الهدف.

ثم يتساءل خالد: كيف لي أن أقتل أبناء جلدتي وكنت من أوائل من شارك في الاحتجاجات السلمية ضد نظام الخوف؟، نظامٌ اعتقل أخي، وقتل ابن عمي؟ ودمر منزلي!.

ويتابع: لستُ الوحيد الذي يتجنب عدم إصابة أهدافه، فالكثير من رفاق السلاح معي مرتزقة مثلي، وكانوا يفعلون ما أفعل رغم أنهم كانوا يخشونني إن كنت أعلم ذلك كي لا أشي بهم، وتتم تصفيتهم من قبل ضباط الأسد وميليشياته.

لحظة الفرج

بعد قتاله لخمسة أشهر مع ميليشيات الأسد، تعرض خالد لطلقات نارية في رجله اليسرى أدت لإعاقتها.. كان يتألم بشدة - بحسب عائلته - ولكنه أكدّ أن هذه اللحظة هي أجمل لحظات حياته، إذ مكنته من الخروج من ورطته وعذابات ضميره.

وبعدما تعافى من هذه الإصابة، استخرج له أصدقاؤه جواز سفر ليتمكن من الذهاب إلى تركيا، ومن ثم الفرار إلى ألمانيا بعدما ادّخر قليلاً من المال.

لماذا يستعين النظام بالمليشيات الطائفية؟

لا توجد إحصائيات محددة لعدد مقاتلي ميليشيا الدفاع الوطني والتقديرات تتحدث عن عشرات الآلاف، وبدأ تشكيل هذه المليشيا مع بداية الحراك الثوري في عدة أحياء من مدينة حمص لتفصل هذه الأحياء عن بقية الأحياء الثائرة ، ثم عمل النظام فيما بعد على تنظيمها، واعتبارها علناً كفصيل عسكري يقاتل معه، ليضمن بقاء ولائها له.

يؤكّد خالد أن النظام بات يعلم جيداً ألا أحد يقاتل بعقيدة إلى جانبه من الشباب السوريين، فكلهم مثله.

لذلك بات النظام اليوم يستقطب مرتزقة من لبنان والعراق وإيران وأفغانستان.

أمرٌ يفسّر عجز النظام عن قمع ثورة شعب قرر عدم العودة، وها هو النظام - بعد أكثر من «خمسة» أعوام - يقف عاجزاً أمام حلم إعادة الشعب إلى قمقم الطاعة والولاء رغم استعانته بآلاف المرتزقة الذين يُقتلون بالعشرات أمام من تجذّرت أرواحهم بأرضهم التي خبروها جيداً.

بـ"خاطر مكسور".. السوريون يستقبلون العيد في أوروبا

تحرير زيتون

تمر أيام قليلة وينتهي فيها شهر رمضان المبارك، والذي تصادف أخر أيامه وفق الحسابات الفلكية يوم الاثنين أو الثلاثاء القادم، ليكون العالم على موعد مع عيد الفطر السعيد، حيث الفرحة تعم بيوت الصائمين، إلا أنه الحال اختلف كما العيد السابق والذي سبقه وما قبله، لدى السوريين في أوروبا، الذين يقولون إنهم لم يحسوا ببهجة الشهر الفضيل حتى يشعروا بأن العيد قريب.

ويقول لاجئون سوريون في دول أوروبا، ممن استطلعت «زيتون» آرائهم، إنه «عيد مرير» سيكون عليهم، لأنهم متواجدين في حالة من «الشتات النفسي»، حيث تقطن أسرة واحدة دولتين أو ثلاث او أربع دول، وربما أكثر، ما يعني مرارة العيد في نفوس الناس، وقد باتت حياتهم تعاني من تعقيدات كبيرة على مستوى الإقامة وإجراءات لم الشمل ومعايير الاندماج بالمجتمعات الجديدة...

ولاء العلي، اللاجئة قرب كوبنهاغن عاصمة الدنمارك، ترى أنها كانت تتمنى أن «تموت» على أن ترى العيد في أوروبا، وتتابع «لم أتصور بحياتي كلها أن أعيد العيد بعيدة عن أهلي وإخواني، أتيت إلى الدنمارك وبقي قسم من أهلي في سوريا والقسم الأخر في لبنان، وقسم كان في تركيا ومن المقرر أن يتبعوني لكن كل شيء تبدد عندما أغلقت تركيا الطريق وتقطعت بنا السبل، وها نحن نعيش في أربع دول، ولا أعلم أنا عن العيد شيء إلا أنني صائمة وأحتسب أمري وأمر أهلي عند اللّه، كنت أتمنى الموت على أن أصل لهذا اليوم المرير».

ويؤكد ملهم سلامات، المقيم كلاجئ في مدينة «مرسيلية» في فرنسا، أن «معاني العيد اضمحلت منذ أن بدأت الحرب، لأن الحرب تعطل كل مفاهيم الحياة الجميلة»، ويتابع صار لي ولأسرتي هنا أكثر من سنتين، اللّه وحده أعلم كيف نمضي حياتنا في هذه البلاد وكيف مضى علينا رمضان قاسياً كحد السيف، ليس بسبب الصيام، لكن بسبب افتقادنا لأجواء هي في صميمنا مما كنا قد تعودنا عليها منذ طفولتنا حتى غدت جزء من ذاتنا وكياننا».

بدورها، تروي دلال برم، وهي لاجئة من سوريا في مدينة «أورفوش» جنوب السويد، أن «العيد لا يعني أن نأكل فيه ونشرب، بل هو تكريس لأشياء طبعها اللّه تعالى في نفوسنا، الآن كلها رحلت دفعة واحدة، فأنت في أوروبا لا تجد الأجواء الاحتفالية في العيد التي تتميز بها البلدان الإسلامية، لا سيما بلادنا سوريا، كما أن معاني الطيبة والجيرة والإخلاص والحب والتأخي، كل ذلك يختلف، إنها حياة ليست خاصتنا، هي حياة هؤلاء الناس الذين جئنا إليهم مجبرين، وهم يعتقدون أننا جئنا من طيب خاطر..!!».

وتجدر الإشارة إلى أنه وفي أغلب الدول الغربية، تعد مسألة العطلة من أهم المشكلات التي تواجه المسلمين في قضاء العيد، ما يضطرهم للدوام رسمياً في ذلك اليوم المقدس، أو لتقديم إجازة للاستمتاع بالعيد، مقابل اقتطاع مستحقات مالية منهم، وهو ما تقول «سلام عرب»، اللاجئة من سوريا إلى «أوبسالا» شمال السويد، أنه من منغصات العيد في أوروبا، فضلاً عن غياب الفرحة عن الأولاد الصغار.

وتضيف عرب: «ليس العيد باسمه فقط، لا سيما لدى أهل الشام، بل يعني لدينا الأجداد والآباء والأشقاء وأبناء العمومة وكل العائلة والأقارب والجيران والمعارف، يعني لدينا مقبرة نزور فيها أحباباً لنا رحلوا، وما أكثرهم بعد هذه الحرب، يعني أيضاً قالب من الكعك تصنعه أمي وتوزع منه لأقاربنا والجيران وتفوح رائحته في الحي.. يعني صوت الباعة في الأسواق ويعني رائحة الوطن التي باتت واحدة من أحلامنا الحالية...».

ويبقى لمسلمي بعض دول أوروبا «صلاة العيد» التي تعوضهم نوعا ما عن غياب الأجواء الاحتفالية بالعيد التي تتميز بها البلدان العربية والإسلامية، حيث يتاح للمسلمين في بعض المدن الصلاة في أماكن واسعة خارج المساجد، وهو ما حصل العيد الماضي في بعض الدول كما في فرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا، وبدأت كل من السويد والنرويج والدنمارك تحذو نفس الحذو، نتيجة ارتفاع أعداد المهاجرين إليها من المسلمين، والذين يؤكد السوريون منهم أن أوروبا بأسرها لن تعوض فرحة معايدة الأقارب في صبيحة العيد، فكيف بباقي بهجات العيد التي لا تنتهي، آملين أن يكون عيدهم القادم في أرض الوطن.

أكثر من 50% تراجع القطاع الزراعي في إدلب

وسيم درويش

تعتبر إدلب بشكل عام محافظةً زراعيةً بامتياز، اذ يقدر عدد من يعملون بالزراعة نحو 70 بالمئة من مجموع السكان، فأغلب أبنائها يعملون بها الى جانب وظائفهم.

وتأثرت الحركة الزراعية بالأحداث التي مرت بها المحافظة، خصوصاً بعدما دخلها جيش الأسد وأقام حواجزه العسكرية على مفارق الطرق، وفي الأراضي الزراعية، ولجأ في كثير من الأحيان لقطع الأشجار وحرق المحاصيل.

شهد ريف إدلب تراجعاً في الانتاج الزراعي، لا سيما محصول القمح، حيث انخفضت المساحات المزروعة إلى ما دون 27 ألف هكتار بعلاً وريّاً، بحسب إحصائيات المؤسسة العامة للبذار التابعة للحكومة المؤقتة، بعد أن كانت حصب إحصائيات، نظام الأسد ما قبل الثورة 56 ألف هكتار، وهذا ما قد ينعكس في تأمين مادة الطحين في الفترات القادمة.

الدكتور مجدي الحسني، مدير كلية الزراعة في جامعة ادلب، أعزى هذا التراجع لعدة أسباب منها المناخية، حيث لم تتجاوز نسبة الأمطار لهذا العام معدل 62 بالمئة، بالنسبة للمعدل العام، إضافةً لتوزع الأمطار خلال موسم الشتاء، ما أدى لانخفاض الانتاج في وحدة المساحة مترافقاً مع انخفاض في المساحة المزروعة أصلاً، وأشار الحسني لمشكلة الري التي واجهت المزارعين حيث أدى انقطاع طريق المازوت في فترات معينة من المواسم لارتفاع في سعر المازوت ما أدى لارتفاع باهظ في كلفة سقاية حقول القمح، والذي نتج عنه إهمال مساحات واسعة وعدم استثمارها بالشكل المطلوب، كما أوضح أن معظم المزارعين اتجهوا لزراعة أنواع أخرى كالكمون والشمرة وحبة البركة، كون هذه الأنواع تسمى بالمحاصيل النقدية التي يتبع سعرها للدولار، والتي تكون أكثر ربحاً من غيرها، مع الإشارة إلى أن أسعار القمح، كما طرحتها الحكومة المؤقتة، من خلال المؤسسة العامة لإكثار البذار والمؤسسة العامة للبذار والهيئة العامة للخدمات، حيث أطلق سعر الطن الواحد 240 دولار، يضاف إليه 20 دولار كمكافأة تشجيعية للمزارعين من قبل الحكومة المؤقتة.

ولفت الحسني إلى أن معظم البذار هي إنتاج محلي إذ لم يكن هناك في هذا العام أية أصناف محسنة خارجية، وقد تم اختيار الحقول المنتجة للبذار من خلال دراسة أصناف السنة الماضية واختيار الحقول المخدّمة بشكل جيد بحيث يتم الكشف عن طريق لجان من خبراء يتم تعيينهم من قبل المؤسسة العامة للبذار على الحقول وهي في طور الاخضرار بهدف انتقاء الحقول الأكثر نضارة لتبذيرها، محاولة منها الحفاظ على أجود الأصناف الموجودة لتلافي الانهيار في نوعية المحاصيل علماً أن صعوبات التخزين الآن باتت مشكلة بحد ذاتها، بعد فقدان الصوامع وغيرها وقامت مديرية الزراعة الحرة بإرسال أكياس من نوعية جيدة للمزارعين وتم تسليم قسم كبير منها للفلاحين بهدف استلام المحصول معبأ مباشرةً من الفلاحين ليتم تخزينه بأسرع وقت في مستودعات أعدت خصيصا لهذه الغاية.

وبلغ سعر حصاد الدونم الواحد هذا العام 2500 ليرة سورية، في حين أن انتاجية الدونم تدنت من 400 كغ في الأعوام السابقة إلى 250 كغ في هذا العام كمعدل وسطي، بحسب مديرية الزراعة.

انقطاع الكهرباء وغلاء المياه:

في سراقب يزرعون البطاطا، والفول، والشعير، وحبة البركة، والقمح، والعدس..، إلا أن ضعف التسويق الذي تعيشه المحافظة منذ سنوات أدى لتقلص الحركة الزراعية، حيث كانت سراقب تشتهر بسوقها التجاري الذي يتم تصريف المنتوجات عبره.

يقول عبد الكريم المحمد وهو من مزارعي سراقب، إن سوق سراقب الزراعي كان من أهم أسواق المحافظة، خاصة لوقوع المدينة على الطريق الدولي دمشق – حلب، وهي خاصرة إدلب من الجهة الشرقية، ولكن القصف المتزايد من قوات النظام أدى إلى ضعف الحركة الزراعية، كما أهمل الكثير من المزارعين لأراضيهم، ما أدى بشكل حتمي لضعف البضائع التي تأتي إلى السوق.

وللمزارع محمد القاسم رأي آخر، حيث اعتبر أن انقطاع الكهرباء، وغلاء المياه، أدى إلى تدهور الحركة الزراعية في سراقب، ترافق ذلك من انقطاع الطرق بين مناطق النظام والمناطق المحررة ما ساهم في ضعف التصريف أيضاً، لكون أغلب التجار انقطعوا عن السوق بسبب خطورة الطرقات، وصعوبة نقل البضائع من سراقب إلى المدن الأخرى وأهمها القمح.

مركز الحبوب في سراقب من المراكز المهمة على مستوى سوريا، إلا أنه كثيراً ما يتعرض، ويضم المركز حالياً حوالي 13 موظفاً، استلم في بعض السنوات السابقة القمح من المزارعين من كافة المناطق المحررة في محافظة إدلب لأول

مـرة بعيداً عـن هيمنـة النظام بتاريـخ 1-6-2014 وقـد رحـب الكثير مـن المزارعيـن في تلك الفترة بهذا المشروع.

بالمقابل رفض البعض تسليم القمـح للمركز لأسـباب عديدة، كان أهمهـا عدم دعـم المجلس المحلي والحكومـة المؤقتة لهم طوال السـنة مـا خلـق رد فعل عندهـم جـراء شـعورهم بقلة الاهتمام بأمرهم.

وقـال أحد المزارعيـن: رفضت التسليم وقتها لأنه طوال السنة كنت أشـتري كيس السـماد من السـوق السـوداء بـ4700 رغم أنه عند النظام بـ2200 وأشتري برميـل المازوت الـرديء المكرر بـ1700.

كمـا يعانـي المزارعـون فـي ريـف إدلـب عموماً مـن موضوع الأدوية والبذار، عدا عن مشاكل التسويق.

صعوبة في التصريف:

وفـي مدينـة كفرنبـل ومعرة النعمـان هجـر بعـض فلاحـي المدينة أراضيهم الزراعية، التي يعتمـدون في أكثر مـن نصفها علـى الزيتون والتيـن، حيث أدت حركة النزوح المتزايد إلى إهمال الكثير من الفلاحين لأشجارهم، مـا أضعـف مردودها السـنوي، وهنا يقـول أبـو مصطفى وهو فلاح مـن ريـف معـرة النعمان: الزيتون يتطلب سقاية، وتقليم، ومتابعـة تنظيف التربة، ليعطي بشـكل جيـد، وكثيـراً مـا نزحنا خـلال السـنوات الماضيـة مـا أنعكـس علـى ضعف الموسـم، وزاد فـي ذلـك قلـة معاصـر الزيتـون بعـد القطـاف، وغـلاء العصر، وغلاء أجور العمال.

وللتين نفس الأوضاع الزراعية الصعبـة، إذ بات قطاف محصول التيـن مرهونـاً بإيجـاد سـوق خارجـي للتصريـف، لكونـه يختلـف عـن الزيتـون لأن التين يصـدر للخـارج، يقـول سـليم الإسماعيل وهو تاجر تين: صار صعبـاً جـداً تصريف التيـن إلى لبنـان والسـعودية، بينمـا كنـا قبل سـنوات نعبئ التين بقوالب صغيـرة، ونصدره إلـى عدد من الـدول كـ مصـر والسـعودية ولبنان...

وأضاف الإسماعيل: كان موسم التيـن مربحاً للفلاح في كفرنبل وقراهـا، لأنه لا يحتاج إلى رعاية كبيـرة لتنضج الثمـرة فموضوع نضوجها مرهون بالشمس.

أمـا فـي جبـل الزاويـة والتي يعتمـد أهلها على موسـم الكرز بالدرجـة الأولـى، إذ يوجـد فـي مدينـة أريحـا سـوقاً لتصريـف محصـول الكـرز، ومنـه يتـم تسـويق الكرز إلى باقي مناطق سـوريا، ومـا تـزال مناطق جبل الزاوية تشـهد موسمَ كرزٍ رابح مع وجـود انقطاع متفـاوتٍ أثناء القصف.

المـزارع أبـو ناصيـف شـرح لـ «زيتـون»:: يعتبر الكرز من أهم مواسم جبل الزاوية، ولم تشهد المنطقة مشـاكل فـي القطاف، بعـد خـروج قـوات النظـام من جبل الزاوية، إلا أن الجيش قطع الكثير من الأشجار حين كان في الجبل، كما منعنا من الذهاب إلى أراضينـا حتـى أن الموسـم كان يذبل فـوق الأغصان، الآن عادت المواسـم إلى طبيعتهـا، ونقوم ببيعهـا فـي أريحـا، التـي يتـم التصريـف من خلالهـا إلى مدن سورية كافة.

أرقام واحصاءات:

لم ترد احصـاءات دقيقة لعدد الأشـجار المثمرة فـي إدلب منذ عام 2011، حيث قـدرت وزراعة الزراعة التابعـة للنظام في ذاك العام عدد الأشـجار بـ24 مليون شـجرة، المثمر منهـا حوالي 18 مليـون شـجرة معظمهـا تقـوم على الزراعـات البعلية، تشـكل أشجار الزيتون أكثر من نصفها، ويقـدر عددهـا بـ14 مليـون شـجرة، وتأتي أشـجار الفسـتق الحلبي في المرتبة الثانية بواقع 1،8 مليـون شـجرة، والتين ثالثاً بحوالي 900 ألف شجرة، والتفاح ثالثاً بواقع 70 ألف شجرة، والكرز بـ 300 ألف شـجرة، فيما يتوزع العـدد الباقي على أنواع عدة من الأشـجار المثمـرة فـي مقدمتها اللوزيـات والرمـان والجـوز والكاكي.

فيما لم تُسـجل أية احصاءات منذ ذلك العام.

200 عائلة توقف دخلها بإغلاق راديو فرش

مراسل زيتون - إدلب

أغلقـت منظمـة اتحـاد المكاتـب الثوريـة (URB) في مدينة كفرنبل أبوابها أمام موظفيها بقرار مفاجئ من قبل إدارتها, ولم يعرف العاملون فيها سبب هذا الإغلاق سوى بعض الإشـاعات التي انطلقت على ألسنة الناس بـأن ضغوطـات تعرضوا لها من قبل فصائل عسكرية.

ويتبـع للمكاتـب راديـو «فـرش» والـذي انطلـق عملهـا فـي مدينة كفرنبـل بتاريـخ 2013/7/15, ويعمـل فيـه أكثر مـن 100موظف وموظفـة, وموقع فرش «أونلاين», والـذي انطلـق عملـه بتاريـخ 2014/9/1 ليكـون هـو الآخـر أداة إعلاميـة توثـق جرائـم النظـام بحق الشـعب السـوري, ويعمل فيه 27موظف وموظفة.

غيـث الشـيخ، مديـر الموقـع الإلكترونـي، خريـج أدب عربي قال لـ «زيتون»: أنا من مؤسسـي راديو فرش, انطلقـت الفكرة صغيرة جدا لتكبر, حتى تمكنا في نهاية المطاف أن نطـور عملنـا بشـكل أفضـل، بما يتناسـب مع تطـورات المرحلة، وأصبح لدينـا كادر قـوي في جميع الاختصاصـات, مـن محررين أخبار, ومذيعين, وقسـم خاص بالبرامج, ومراسـلون منتشـرون في معظم المحافظـات, وكل هـذا مـن أجـل نقـل الأخبـار إلـى النـاس بشـكل مهنـي, ومـن أجـل نقـل وتوثيـق جرائم النظام التي يقوم بها ضدنا, وكشفها للمجتمع الدولي.

ويضيـف الشـيخ: صعقـت بخبـر إغلاق الراديو, ولـم أكن أتوقع هذا الأمر حاليا, وكنت أعلم أنه سـيأتي وقـت وتغلق أبـواب هذه الوسـيلة الإعلاميـة, لأن الإعلام في سـوريا محارب من جميع الأطراف, الصديق منهـا والعدو, ومـا يحزنني أكثر هو أن مـا يقـارب ال200 عائلـة فقدت بـاب رزقها, وكان أغلـب الموظفين شـباب تركـوا دراسـتهم الجامعية, ونسـاء تسـاعد أزواجهـن والذيـن بدورهم فقـدوا عملهم في مناطق النظام.

أمل المحمد, إحدى موظفات راديو «فـرش» قالت لزيتـون: كنت أعمل كمذيعـة أخبـار فـي راديـو فرش, بحثت عن عمل عندما انشق زوجي عـن الجيـش التابع للنظـام إلى أن وجدت هذه الوظيفـة التي أحببتها, وكنت أسـاعد زوجي فـي مصروف البيت.

وتشـير المحمد إلى أن عملها كان فـي مكان لا يوجد فيـه اختلاط, أي أنه منعزل انعزال تـام عن الذكور, وكان التواصل مـع الإذاعة يتم عن طريق إرسـال المواد المسـجلة في «فلاشة», وكل ما انتشر عن أسباب إغلاق الراديو بأن هناك اختلاط بين الشباب والبنات عار عن الصحة.

كثيـر من الشـاب فقـدوا عملهم, والـذي كان سـبباً فـي بقائهم في بلدهـم, فبعضهـم عاد مـن تركيا ليسـتقر في هـذا العمل, أمـا الآن فعادت تراودهم فكرة الهجرة خارج البلد.

محمـد الموسـى، أحـد العامليـن فـي راديو «فـرش» قـال: أنا طالب أدب فرنسـي سـنة ثانيـة, تركـت الجامعـة فـي عـام 2012 خوفـاً مـن الاعتقـال بسـبب مشـاركتي بالمظاهرات, وسـافرت إلـى تركيا بتاريـخ 2013/4/3, وعـدت إلـى مدينتي كفرنبل بتاريخ 2014/1/1 بعـد أن تواصلـت مـع إدارة الراديو وتم قبولي فيها, الآن أنا عاطل عن العمـل بعد أن تـم إغلاقها من قبل فصائل التـي لم تراع أرزاق الناس, أفكر الآن بالعودة إلى تركيا

كي أتمكن من تأمين لقمة عيشي.

وبدوره قال مصطفى العيسى، أحد العاملين في موقع «فرش أونلاين»: بعد أن تركت الجامعة وجدت نفسي عاطلاً عن العمل, إلى أن حصلت على فرصة العمل في موقع فرش أونلاين, وكوني أملك بعض الخبرة في العمل الإعلامي نجحت فيه إلى ما يقارب السنة والربع, ولكن لم تشأ الأقدار أن يستمر الموقع حيث أغلق بسبب الضغوطات التي وجهت إليه وإلى الراديو من قبل البعض.

ويؤكد العيسى أن الموقع والراديو كانا يضمان كادر أكاديمي ممن يحملون شهادات جامعية غير مختصة بالإعلام إلا أنهم يملكون «خبرة إعلامية جيدة», بالإضافة إلى أنهم يقتاتون من هذا العمل, وأن الأمور آلت إلى مرحلة جديدة من البطالة.

كلمة حق ربما هي التي أودت بمسيرة راديو فرش وموقعها الإلكتروني في هذا الوقت الذي كممت فيه أفواه المواطنين, وفق ما أكد لزيتون يوسف الخالد أحد محرري موقع فرش.

ويضيف الخالد: «نجحت في فحص المقابلة من أجل العمل في الموقع الإلكتروني التابع لراديو فرش, وبدأنا العمل على تأسيس الموقع حتى نهضنا به إلى مستوً عال, وأصبح له شهرته بين المواقع الإلكترونية كونه يعمل من الداخل السوري, تعرضت الراديو والموقع لضغوطات كثيرة من جهات لم تحددها ادارة الراديو ، فقط لأنه ينقل الحقيقة وواقع الشعب السوري.

وتناقل عدد من العاملين في الراديو عبر فيسبوك، خبراً مفاده عزم الفرقة الشمالية – جمعية سداد بإيجاد فرص عمل لكادر فرش، في حين لم يوضح قائد الفرقة فارس بيوش، ما إذا كان العمل خدمياً أم إعلامياً، كما تكتمت ادارة الراديو عن الدوافع والجهات التي تسببت بإغلاقه.

لا يشعر باللاجيء إلا اللاجيء

وئام أحمد

لم يكن زياد رستم - المقيم حالياً في في مخيم الزعتري والبالغ من العمر 41 عاماً من أصحاب رؤوس الأموال، بل كان مواطناً بسيطاً، تملأ النخوة والحميّة شرايينه، ورغم فقره وقلة حيلته، إلا أنه يمد يد العون لإخوته السوريين داخل المخيم.

رحلة اللجوء

يعود زياد بشريط الذكريات إلى الوراء ويقول:اضطررت إلى الفرار بزوجتي وأطفالي الستة أواخر العام 2011 من قريتي الجبلية الجميلة «الزارة» إحدى قرى تلكلخ بريف حمص، بعد تعرضها لقصف من قوات الأسد من جهة، وتعرض أبنائها للخطف والذبح من قبل شبيحة القرى الموالية المحيطة من جهة أخرى؟

ويضيف زياد: لم أجد أمامي سوى دمشق، والتي كانت تعيش ظروفاً هادئة نسبياً في حينها، فأقمت في يلدا جنوب العاصمة على أمل العودة إلى قريتي بعد أيام، إلى أن جاء اليوم الذي لن أنساه ما حييت بساعاته ودقائقه..

2013/04/18 وفي تمام الساعة الرابعة إلا عشر دقائق كان الموت قاب قوسين أو أدنى من زياد الذي يقول: بينما كنت في الشارع أنا وعائلتي حصل اشتباك بين الجيش الحر وقوات الأسد ما أدى لمسح رأسي برصاصة تكفلت بغيابي عن الوعي وأدت إلى عجز برجلي اليسرى.

ويتابع زياد : نقلوني على الأثر إلى بلدة إزرعفي درعا لأدخل مشفى ميدانياً هناك لمدة 15يوماً ، تم بعدها نقلي لأحد مشافي عمان، وتكفل رجل سعودي من أهل الخير بعلاجي، طيلة تسعة أشهر، والتي بقيت فيها في المشفى، رغم أنني لا أعرفه ولم أرَ وجهه حتى الآن، وبقيت سنة ونصف عاجزاً عن المشي تماماً، وأتنقل على كرسي متحرك.

الدخول إلى مخيم الزعتري

حاول زياد أن يواجه صعوبة الحياة، وغلاء المعيشة في العاصمة الأردنية، ولكنه لم يصمد سوى بضعة أشهر.

يقول زياد: بقيت عاجزاً عن العمل رغم أنني تمكنت من السير على قدمي بمساعدة عكازتي بعد أشهر طويلة من إصابتي، وبالتالي وصلت إلى عجز تام عن دفع بدل إيجار منزلي الكائن في جبل النزهة في عمّان والبالغ 145 دينار أردني أي ما يعادل 205 دولارات أمريكية.

ويتابع: اتخذت قراري بدخول مخيم الزعتري الذي لا أزال أعيش به حتى هذه اللحظة، فلمست في المخيم آلاف حالات المآسي والعوز، فأغلب عائلات المخيم تعجز عن شراء كيس من السوس أو التمر الهندي وخصوصاً في شهر رمضان المبارك.

ويضيف خالد : بحكم عملي داخل المخيم ببيع مشروبات شهر الصيام، قررت أن أتبرع بعدد من هذه المشروبات لمن هم لا يستطيعون شراءها، ثم تواصل معي عدد من السوريين المقيمين خارج المخيم وتكفلوا بالتبرع بعدد لا بأس به من هذه المشروبات لأهل المخيم.

دور المنظمات الإنسانية في مخيمات اللجوء

رغم كثرة المنظمات الإنسانية فهي لا تغطي كافة احتياجات السوريين المقيمين في مخيمات اللجوء.

وهنا يستطرد زياد: المنظمات كثيرة ولكن كثرتها لم تنفع أهل المخيم، فهذه المنظمات تقدم التعليم والطبابة، وبعض أكياس التمر، والقليل القليل من النقود المخزنة في بطاقات «المول»، ولكن ذلك لا يغطي أقل متطلبات الحياة العادية.

ويتابع زياد: أحلم بتشكيل فرقة عراضة لأرسم البسمة على وجوه السوريين داخل المخيم، ولكن مشروعي هذا بحاجة لمن يجعله يقف على قدميه.

ليس زياد سوى مثال عن أخلاق السوريين الذين يشعرون بغيرهم رغم قلة حيلتهم، حيث تدفعهم نخوتهم لمساعدة أبناء جلدتهم، ليؤثروا على أنفسهم وإن كان بهم خصاصة.

وليست حالة زياد الوحيدة بين مئات آلاف الحالاتالمشابهة، فهناك عشرات آلاف السوريين الذين تعرضوا لعجز تام بسبب قصف النظام واستهدافه للمدنيين.

ولاتوجد إحصائية دقيقة حتى هذه اللحظة عن عدد المصابين بسبب محاربة نظام الأسد لشعبه منذ اندلاع الثورة السورية، فآخر إحصائية صادرة عن الائتلاف الوطني تتحدث عن 270 ألف إعاقة دائمة في صفوف السوريين بسبب هذه الحرب حتى عام 2014.

"شانزيليزيه" الزعتري.. تجربة سورية قهرت صحراء اللجوء

تحرير زيتون

هو رمضان والعيد الرابع لبعضهم والثالث أوالخامس لبعضهم الآخر. لحظات عصيبة ذاتها، وربما أشدة وطأة تمر كحد السيف في كل عام على لاجئي مخيم الزعتري الواقع شمال شرق مدينة المفرق الأردنية. ويلاحظ الزائر للمخيم من طريقه الرئيسي الكائن في مدخله فسحة كبيرة ومتسعاً من النظر وسط الصحراء، لمحاكاة واقع المأساة السورية المحاكاة الأمثل.

مناخ صحراوي حار جداً في أرجاء المخيم والمنطقة القريبة منه، وبرودة شديدة تنحدر في فترات الليل، الأمر الذي يصل بلاجئي

المخيم البالغ عددهم وفق آخر الإحصائيات قرابة 82 ألف نسمة إلى معاناة جمة وصولاً لوقت الإفطار في رمضان، ليعقبه توزع عدد كبير منهم في الشارع الرئيسي الواقع وسط الزعتري، والذي يطلق عليه السوريون من باب السخرية اسم "شانزيليزية"، أو ما تعارفوا من باب النكتة على تسميته بـ"شام زيليزية"، وهو في حقيقة الأمر يعد القلب النابض للزعتري منذ إنشائه أواخر العام 2012م.

تعود فكرة التسمية، كما يقول خالد السعد، وهو ناشط في المخيم، في حديث لـ"زيتون"، إلى بدايات تأسيس المخيم، حيث كان يتواجد فيه مشفى ميداني فرنسي في مدخلي الرئيسي، وقد راحت المحال التجارية تنتشر في محيطه فأطلق عليه جنود وأطباء فرنسيون من باب الفكاهة اسم "الشانزيليزية"، ثم درج السوريون على استعمال التسمية بينهم، لتصبح فيما بعد لقباً خاصاً بشارع الزعتري، بعد "الشانزيليزية" الكائن وسط باريس طبعاً.

ويتحدث اللاجئ السوري معاذ السلامة المقيم في الزعتري منذ ثلاث سنوات عن الواقع المرير لحياتهم خلال شهر رمضان، ودور "الشانزيليزية" في التخفيف من معاناتهم قائلا: "إنه حياة متعبة، لم نعش مثلها في بلادنا، كما لم يكن أتخيل بيوم أن أسكن الصحراء ومعي أطفال مدة ثلاث سنوات، ليأتينا رمضان ويزداد الأمر صعوبة".

ويتابع "أصبحت المعاناة أشبه بمسلسل يومي تعودنا عليه في هذا المكان. بعد الإفطار مباشرة أخذ زوجتي والأطفال لنتمشى في الشارع الرئيسي (الشانزيليزية)، السبب في ذلك بسيط جداً وهو أنه لا يوجد مكان آخر نذهب إليه إلا هذا المكان، فهو البقعة الحيوية الوحيدة في المخيم تقريباً، وإلا فسنبقى في مكاننا ولا نرى لوناً آخراً سوى لون السماء والرمال".

كما يرى سامر طحيني، أن "الشارع الرئيسي في الزعتري يعد شريان الحياة الوحيدة فيه، وبدونه اللاجئن لا يستطيعون تدبر أمورهم"، ويردف "نحن هنا أشبه بمن يعيش في قفص، وبالتالي فالطائر إذا وضعته في قفص ولم تضع له ماء وطعام وشيء من القش ليشغل به نفسه فإنه سيموت بكل تأكيد..!! هذا الشارع هو مكاننا الوحيد الذي منه طعامنا ولباسنا وشرابنا، وحتى متنفس همومنا..".

وفي جولة بسيطة في "الشنزيلزية" تبدو الاستعدادات لاستقبال عيد الفطر السعيد وقد بدأت تجد أمكنتها في صفوف البضاعة المنشورة على جانبي الطريق وفي محال تجارية كبرى، أخذ قسم منها شكل كرفات سكنية معدة مسبقاً للسكن، من جملة المساعدات الدولية، ومحال صغيرة أخرى بنيت من ألواح الزنك بشكل يدوي من اللاجئين أنفسهم. ملابس أطفال، حلويات، فراش، تجهيزات عراس، ملابس رجالية، نسائية، جوالات، صالونات حلاقة، ما لذ وطاب من الأطعمة.. إنه المخيم الذي أذهل بقدرة سكانيه على العطاء ورغبتهم في الحياة دول العالم، فراحت تترك لأهل سوريا فيه حرية تدبير شؤونهم الخدمية الداخلية فيه، بإشراف عام من المنظمات المحلية والدولية.

"أم ناجي محمدات"، من ريف درعا، تبلغ من العمر 55 عاماً، تقول لـ"زيتون" إن ما تراه في الشارع الرئيسي للمخيم يذكرها بـ"شارع هنانو"، وهو أحد أهم وأكبر الشوارع الرئيسية وسط مدينة درعا، وكان يعرف عنه اكتضاضه بالحركة التجارية والمرورية خلال أيام رمضان والفترة التي تسبق العيد، وتضيف قائلة: "أدعو الله في كل صلاة أن يكرمنا صوم رمضان القادم في سوريا، وان يلم شملنا ويهجر من هجرنا من أرضنا".

أكثر من 3200 محل تجاري تتوزع في المخيم، ما يقارب 70 ٪ منها في الشارع الرئيسي فيه الـ"شنزيلزية". محمد برم، أحد اللاجئين الذين يمتلكون محلاً تجارياً في الشراع، يقول: "في هذه الفترة من كل عام تزدهر الحركة في أجراء المخيم نتيجة اقتراب العيد، في الحقيقة أكثر من 40 ٪ من سكان المخيم يعملون في التجارة، وهذا ما يجعل الحركة حيوية كما هو الآن، وهذا يعتبر شيء بسيط بالنسبة للحركة التي ستبدو خلال الأيام القليلة القادمة وكذلك في فترة العيد..".

وبين "شانزيليزية" السوريين الصحراوي و"شانزيليزية" الفرنسيين الباريسي، لا يبدو طموح لاجئي الزعتري كبيراً في تطوير شارعهم الذي غدا يضاهي حالياً كبرى الشوارع التجارية الأردنية، بالنظر للإمكانات البسيطة المتوفرة فيه، بل إن أبعد طموحهم كما تقول الحاجة أم خالد حريري، بلهجة أهالي درعا المحلية، هو أن "تعود أيام زمان ويسقط ابن هالحرام والناس ترجع لبلادها".

"السوسيال".. مصطلح يرعب السوريين في السويد

ياسمين محمد

بات اصطلاح الـ«سوسيال»، أو اللفظ كما هو في اللغة السويدية المستوحاة من الإنكليزية «Social»، غير محبباً في الغالب لدى فئة كبيرة من بناء الجاليات العربية، لا سيما اللاجئين السوريين، الذي قدموا إلى السويد بالآلاف خلال سنوات الحرب، فاصدموا كما يقولون بواقع حياة جديدة لم يعتادوا عليها من قبل.

ويعني الـ«السوسيال» في الاصطلاح العام «مجلس الخدمات الاجتماعية» في مملكة السويد، وهو جهة حكومية محلية مهمتها الإشراف على النظام الأسري للعائلة فيما يخص الفئات المستضعفة، لا سيما الأطفال غير البالغين من هم دون سن الـ18 عاماً، ذكوراً وإناثاً، بالإضافة إلى غير المصحوبين منهم بذوي، والذين لا ذوي لهم، حيث يتم التعامل معهم من قبل هذه الجهة فقط، كما يمتد شمولها في الحماية لكافة الأطفال الذين يتعرضون لأي فعل من قبيل التجاوز على القوانين الناظمة لعلاقة الأبوة والبنوة في السويد، الأمر الذي تفرّع عنه إشكالات عديدة مع المهاجرين، لا سيما الآباء منهم وأرباب الأسر، وعلى رأسهم السوريين.

محاسن سهيل، وهي لاجئة من حلب، تقيم في إحدى المناطق القريبة من مدينة مالمو جنوب السويد، تقول إن «السوسيال» انتزع منها ابنتها البالغة من العمر 13 عاماً منها، بعد أن اعترضت على طريقة سلوكها، فقامت الأم بضربها، فما كان من الطفلة إلا أن أبلغت «السوسيال» عن طريق آنستها في المدرسة، ليتطور الأمر إلى خلاف بين الأم والجهة المذكورة، تطور إلى كلام حول أحقيتها في تربية ابنتها على الطريقة التي تريد، ما أدى لقرار سريع من السوسيال بسحب البنت من المنزل ووضعها في مخيم خاص بعيد عنها قرابة 80 كلم.

وتضيف محاسن: لا أرى أني ارتكبت جريمة إذا كانت ابنتي قد أخلت بسلوكها فقمت بنهرها وضربها كف على وجهها، إلا فهل المطلوب مني أن أصمت وأنا أرى ابنتي تنهار تربيتها أمام عيني في هذا البلد الذي أتينا إليه مرغمين!؟ لا لست ضد حضارتهم ولا تقدمهم لكن لدينا أصول نحن وعلينا أن نراعيها، هم لا يقدرون ذلك اعتبروا أنني ارتكبت كارثة كبرى بضرب ابنتي، مع إني شرحت لهم الموقف.. ولكن عبث.

ويرى سمير خطاب، وهو لاجئ من ريف دمشق مقيم في كامب في مقاطعة كالمار جنوب السويد أيضاً، أنه تعرض لبلاغ إنذار من «السوسيال»، بعد أن وصل إلى علم مسؤولي الكامب الذي يعيش فيه أنه أقدم على ضرب ابنه ذي الـ11 عاماً، نتيجة ارتكابه سلوكاً خاطئاً كما يقول، ويضيف: هذا ابني ومن حقي أن أربيه، أنا ضد الضرب ولم أضرب أولادي ضرباً مبرحاً بحياتي، لكن الولد بحاجة لتأديب إذا زل عن الطريق، وهنا يزال الولد وعليك أن تبقى متفرجاً وإلا فالسوسيال سيكون بانتظارك وقد يكلفك الأمر أن يغادر ابنك بيتك بكل بساطة، إذا ما تعرض للضرب أو التهديد مرة أخرى.. إنه حال مأساوي بالفعل..أنا كأب لا أعلم ماذا أفعل.

بالمقابل، ترى ياسمين حوراني، وهي ناشطة ومتطوعة في السويد، من سوريا، أن أنظمة الحماية التي تبعها البلد المضيف لا تتعارض مع الأحكام الواردة في القوانين السورية، وتضيف: حتى في سوريا إن ضربك لزوجتك أو ابنك يعرضك للمسائلة، لكن الفرق بين هنا وسوريا هو في الثقافة وتطبيق القانون نفسه. في سوريا كل شيء متغلغل فيه الفساد من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، أما هنا فالحال يختلف. أنا أرى أن هذه القوانين ليست وسيلة للفلتان الأسري كما يقولون، بل للحماية الأسرية والمجتمعية معاً.

كما يروي م. خالدي وهو لاجئ ميم في إحدى كامبات العاصمة استكهولوم، أنه قدم إلى السويد مع أخته وشقيقيه، إلا أن «السوسيال» انتزع أخته من غرفته وأخوته في الكامب المشار إليه، وأصبحت تعيش في منطقة أخرى، والسبب كما يقول أنه ضرب أخته في إحدى المرات لكونها جاءت للغرفة في فترة متأخرة من الليل.

ويردف م. معتبراً أن هذا الحال لا يمكن السكوت عليه، أنا مستعد أن أرجع إلى سوريا أو إلى الجحيم على أن أخسر تربية أختي أو حتى ابني المستقبلي، ويتابع بالقول: أقول لكم اسألوا أي شخص موجود في السويد إذا كنت أنا أكذب، إذا كان متزوج وله أولاد.. اسألوه هل يمكنه أن يتجرأ ويضرب طفل من أطفاله أو حتى ينهر به مهما ارتكب الطفل من خطأ، وإذا قال لكم ليس لدي أولاد فاسألوه هل يمكنك أن تفعل ذات الشيء مع زوجتك مثلاً.. إذا قلوا لك نعم لا أعتقد أنا أنه صادق البتة، بل هو يسايرون الأجواء العامة هنا طمعاً في المادة، أي الراتب، أو أنه لا حول له ولاقوة ولا يمكنه فعل شيء مثلي، وإما أن يكون من فئة الذين لا يهمهم أو من لم يعد يهمهم مصير أسرتهم ككل، وهم قلة في العموم..

انعكاسات خروج بريطانيا من الاتحاد على الملف السوري؟

أسامة العيسى

في الوقت الذي يرى فيه مراقبون خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي نكسة للاتحاد على المدى القصير، لأن توقيت هذه الخطوة جاء مفاجئاً نوعا ما، يرى آخرون أن هذا الخروج يحمل في مضامينه ما يحمل من أثار وانعكاسات على المستوى الأوروبي نفسه وحتى العالمي، والذي يحتل فيه الملف السوري، المكانة الأبرز.

ويبقى الغموض يكتنف الموقف إزاء الانعكاسات التي قد يتركها الهروب البريطاني خارج العباءة الأوروبية على القضية السورية، التي مارست بريطانيا فيها دور المحايد تقريباً، حتى على الصعيد الإنساني، واتهمها آخرون، لا سيما قبل أشهر، بالتقرب من النظام السوري وحلفائه، (الروس والإيرانيين).

الآراء المناهضة لموقف بريطانيا على صعيد الأزمة السورية استشهدت في هذا السياق بما قاله وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند، في أيلول من العام 2015م، بأن بلاده مستعدة لبقاء بشار الأسد رئيساً في الفترة الانتقالية، موضحاً أنه عندما يتم التوافق على عملية تسليم السلطة مع الروس والإيرانيين أيضاً وهذا سيتطلب عدة أشهر، فإن بلاده ستناقش الأمر حتماً.

وتشير المتابعات للأدوار السياسية في الملف السوري، لا سيما على صعيد الدول الأوروبية، إلى أن لندن تعمدت اتباع المرونة الآنية مع الروس والإيرانيين فيما يخص القضية السورية، ولكنها كانت مراراً وتكراراً على مسافة بعيدة من الأزمة ككل، لا سيما من جانب المعارضة، حتى في مشهدها الإنساني، حيث امتنعت عن فتح أبوابها للجوء السوريين الفارين من الحرب، أسوة ببقية دول أوروبا، واعتمدت مبدأ انتقاء القلة القليلة، متعرضة بذلك لانتقادات حادة عالمياً.

وكانت الـ«دايلي ميل» البريطانية قد نشرت تقريراً خاصاً بعنوان «الاستخبارات البريطانية الخارجية (MI6) تجهز ملفا حول جرائم الحرب التي يرتكبها بوتين في سوريا»، وذلك في آذار من العام 2016م، وذكرت الصحيفة أن عناصر أمن بريطانيين متواجدين في لبنان يتابعون تطور الأحداث السورية عبر استقصاءات قد يحصلون عليها من هاربين من مناطق الصراع... أو غيره. لكن مراقبين رأوا في هذه الخطوة مجرد شماعة للبريطانيين لتغطية الانتقادات المنهالة عليهم على صعيد التعامل مع الملف الإنساني السوري.

من جانب مقابل، وعلى صعيد العلاقة مع العرب وحتى المسلمين في بريطانيا، ترى آراء أن خروج الانكليز من الاتحاد ضار ومفيد في الوقت نفسه بالنسبة لهؤلاء، ولكن الفائدة ربما تكون اكبر بكثير من الخسارة. وترى أن الجالية العربية والإسلامية ستكون متضررة حتما من هذا الخروج البريطاني، لأنها ستكون احد ابرز ضحايا اليمين العنصري المتطرف المعارض للهجرة والمهاجرين بقوة، حتى لو كانوا من دول أوروبية بيضاء، مثل رومانيا وبلغاريا، ناهيك عن المسلمين أو السوريين منهم.

كما تتابع الآراء نفسها أن الجالية العربية والمسلمة قد

تواجه في المستقبل عقبات على صعيد حرية التنقل، على غرار ما يحدث حاليا في الولايات المتحدة ودول أخرى مثل استراليا ونيوزيلندا، لان جواز السفر البريطاني لم يعد وحده كافيا لركوب الطائرة دون التقدم للحصول على إذن مسبق، تحت مسميات متعددة، طالما أن أصلك غير بريطاني، ولون بشرتك غير بيضاء، والذريعة هي الخوف من الإرهاب، مضافا إلى ذلك أن حرية التملك والإقامة والعمل في دول الاتحاد الأوروبي الـ 27 قد تتبخر في المستقبل القريب.

وبحسب مصادر إعلامية بريطانية واستطلاعات رأي بريطانية، فإن 8 أسباب دفعت البريطانيين للخروج من الاتحاد الأوروبي، وفيما يأتي أبرز تلك الأسباب، كما نقلتها وسائل إعلام أوروبية:

-1 التخلص من عبء المهاجرين واللاجئين:

يؤمن المواطن البريطاني بأن الخروج من الاتحاد الأوروبي سيمكن بلاده من اتباع نظام جديد يحد من السماح للمهاجرين من خارج الاتحاد الأوروبي بالدخول إلى البلاد.

وتشير آخر الإحصائيات إلى أن عدد المهاجرين في بريطانيا يقدّر بـ863 ألف مهاجر، وهو ما يشكل عبئاً بقيمة تتجاوز 3.67 مليارات جنيه إسترليني (4.131 مليارات دولار) سنوياً، بحسب جامعة «مدرسة لندن الاقتصادية».

-2 الخوف من الإرهاب:

دفعت زيادة الهجمات الإرهابية في بعض الدول الأوروبية مؤخراً المواطن البريطاني للتفكير في أن الانفصال عن الاتحاد الأوروبي سيوقف اتفاقية الحدود المفتوحة بين دوله، وهو ما قد يحد حركة المواطنين الأوروبيين، ومن ثم يحول دون مجيء الإرهابيين إلى بريطانيا.

وخلال الأشهر الماضية كان هناك تصريحات عدة لمتزعمي معسكر الرحيل، وفي مقدمتهم دومينيك راب، وزير العدل البريطاني، الذي اعتبر أن الخروج من شأنه ردع هجمات إرهابية محتملة في المستقبل.

-3 التوفير المالي للصحة والتعليم:

هذا السبب مترتب على التخلص من أعباء استقبال المهاجرين عبر الحدود، الذي أسهم في تصديقه مئات المطويات التي وزعت بالبريد أو على نواصي الشوارع، التي توقعت توفير 350 مليون جنيه إسترليني (480 مليون دولار) أسبوعياً لحساب الخزينة البريطانية، وهو مبلغ كاف لبناء مستشفى.

كما أن المبلغ نفسه يعادل

نصف ميزانية التعليم في إنجلترا، مع اقتراحات من معسكر المعارضين للبقاء بتوظيف تلك الأموال في البحث العلمي والصناعات الجديدة.

4- وعود فضفاضة بالازدهار:

وهي وعود وُعِد بها المعسكر الرافض للبقاء، المواطن البريطاني، حيث ظلت كلمات رئيس بلدية لندن السابق، بوريس جونسون، مصاحبة للمواطن البريطاني داخل اللجان، حيث لم ينسَ مقولته: إذا صوتنا في 23 حزيران واستعدنا السيطرة على بلادنا واقتصادنا وديمقراطيتنا، نستطيع عندها أن نزدهر كما لم نزدهر من قبل.

تلك الوعود امتلأت بها الصحف المؤيدة للخروج، ومنها صحيفة صنداي تايمز، التي قالت، الأحد الماضي: لو كان هناك دبلوماسية أفضل لكانت ستجعل الاستفتاء غير ضروري، ولكن الآن السؤال أمام الناخبين، فالخروج من الاتحاد الأوروبي هو أفضل طريقة لوقف المزيد من الاتحاد الاقتصادي والسياسي بين الطرفين.

5- التجارة الحرة:

قدّم معسكر المعارضين للبقاء تصوراً عن أوضاع التجارة عقب الخروج، كانت سبباً كافياً لدى المواطن البريطاني إلى توقع الأفضل، حيث يتصور المواطن البريطاني أن الرحيل سيمكن بلاده من إقامة علاقات اقتصادية مع الاتحاد الأوروبي دون خضوعها لقوانين الاتحاد، حيث يمكنها عمل اتفاقيات تجارية مع دول مهمة مثل أمريكا والهند والصين، بالإضافة لمساعي إقامة منطقة تجارة حرة.

6- النفوذ الدولي

يعتقد البريطانيون أن تأثير بلادهم داخل الاتحاد الأوروبي ضعيف، وفي حال رحيلها عن الاتحاد ستتمكن من التصرف بحرية، والحصول على مقاعد في مؤسسات عالمية، كانت خسرتها بسبب انضمامها للاتحاد الأوروبي كمنظمة التجارة العالمية.

ومن أشهر الدعاة لهذا النفوذ بوريس جونسون، الذي قال في المناظرة الأخيرة التي نظمتها هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، الثلاثاء الماضي: حان الوقت لاستعادة بريطانيا السيطرة الكاملة، فضلاً عن مبالغ مالية كبيرة ستستردها، وسيكون لها القرار الكامل بخصوص سياستها التجارية، ونظامها التشريعي.

ودعت صحيفة صنداي تليغراف، قبل أيام، إلى الرحيل عن الاتحاد الأوروبي، في مقال افتتاحي قالت فيه: بالتوازن.. نعتقد أن حملة الخروج فصّلت رؤية طموحة لبريطانيا كدولة مستقلة، لنعود مرة أخرى أحراراً في اتخاذ قرارنا، وعلى النقيض حملة البقاء لجأت إلى التشاؤم القاتم.

7- الكلمة الأولى للتشريعات الوطنية:

الناخب البريطاني أصبح على قناعة بأن الخروج من الاتحاد الأوروبي سيعلي من صوت القوانين الوطنية البريطانية، وأنه لن يكون هناك سيطرة من قبل القوانين الأوروبية الاتحادية، وهو ما سيساهم في إعادة السيطرة على قوانين التوظيف والخدمات الصحية والأمن.

توقعات الناخب البريطاني بمنح صلاحيات وسلطات أكبر للبرلمان البريطاني، جعلته يتأمل خيراً على الأصعدة كافة، خاصة أن بعض القوانين الداخلية في حاجة إلى تغيير، لكنها تتعارض مع قوانين الاتحاد الأوروبي ما يحول دون إقرارها.

8- المخاوف من انضمام تركيا للاتحاد:

استطاع قادة سياسيون في معسكر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي التأثير على المواطنين البسطاء، وخلق فزّاعة وهمية لديهم بخصوص تبعات انضمام تركيا إلى الاتحاد، وتصوير الأمر على أنه يهدد بفتح حدودها لتدفق آلاف اللاجئين الموجودين فيها حالياً إلى الدول الأوروبية.

العقارب تاكل ذاتها

أسعد شلاش

حامد صاحب البنية القوية والقلب الجسور والأطوار الغريبة كان يبدد ضجره في أوقات الفراغ الطويل والملل بإحدى هواياته وهي صيد العقارب.

حيث تحشدنا أثناء خدمة العدم لعدة أشهر في منطقة تكثر فيها العقارب، أما الأدوات التي كان يستخدمها لتحقيق هذه الهواية هي عبارة عن إبريق من النايلون يملأه بالماء وعود من الخشب يلتقطه من أي نبتة يابسة وإناء معدني، وكان متوفر حينها الكثير من علب حليب النيدو المجفف.

بفراسته يستدل حامد على جحر العقرب يدخل قسما من العود الخشبي في الجحر ثم يقوم بصب الماء فيه وما هي إلا ثوان حتى تصعد العقرب متسلقة على العود متفادية الغرق بالماء، يقوم حامد بسحب العود بسرعة من الجحر والعقرب ما تزال متمسكة به ويضربه على فوهة علبة الحليب أو يستعين بعود آخر ليسقط العقرب بداخل العلبة ولأن جدران العلبة ملساء تماما لا تستطيع العقرب التسلق عليها مهما حاولت.

يجمع حامد في كل مرة عشرات العقارب وعادة ما تكون بأحجام وألوان مختلفة منها السوداء والصفراء وما بينهما من تدرج الألوان وذلك حسب اللون الغالب على أرض وحجارة المنطقة المتواجدة فيها، ثم يتركها محشورة في العلبة تواجه مصيرها الذي نتأكد منه في اليوم التالي وهو نفوق العدد الأكبر منها وفي اليوم الذي يليه يبقى القليل، أما في اليوم الثالث فإن العقارب تنفق جميعها فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن العقرب تستطيع أن تبقى مدة زمنية طويلة دون أن تأكل أو تشرب وبالتالي فليس الجوع أو العطش هو ما أدى لنفوقها.

ومن المعروف أن العقارب بكافة أنواعها هي من مفصليات الأرجل التي لاتستطيع التعايش مع بعضها البعض بل على العكس تتصارع فيما بينها وتأكل بعضها هذا في الحالة الطبيعية ولما كانت التجربه تقول أن كل الكائنات الحية تصبح أكثر عدوانية إذا تغير مكانها وتزداد درجة عدوانيتها شدة طردا مع تغير شروط المكان وحيثياته فإن العقارب تكون عدوانيتها مضاعفة نظرا لطبيعتها في عدم التعايش مع بعضها، فعندما تجد نفسها في مكان ضيق ومحظور وغير قادرة على مغادرته تبدأ بلسع بعضها البعض وحتى ذاتها.

فالهيجان يفقدها صوابها وهكذا تبدأ ببث سمومها فيما بينها بشكل عشوائي بغض النظر عن الحجم والعمر واللون والعقرب التي يكون نصيبها العدد الأكبر من اللسعات أو تكون صغيرة الحجم وضعيفة البنية تنفق أولا إلى أن تنفق جميع العقارب ويبقى العقرب الأخير ليجد نفسه ملكا يتربع على عرش من ضحايا أبناء نوعه ويظن أنه وحده من فتك بهذه الضحايا فتأخذه النشوة لساعات وهو يستمع بمنظر من هلك من بني نوعه، قبل أن تبدأ سموم الضحايا تفعل فعلتها في جسده الذي يبدأ بالتثاقل ويترنح رويدا رويدا، تنشل حركته، يتوقف على كومة من الضحايا لينفق ويصبح واحدا منها، يفرغ حامد علبة الحليب من العقارب النافقة وهو يبتسم ويقول في الليل وتحت جنح الظلام ستخرج العقارب الحية من جحورها لتلتهم كل هذه العقارب النافقة.

الضحكة البلهاء والذاكرة

بشار فستق

في محاولة مستمرّة لإزالة ذاكرتنا ولصق أكاذيب مكانها، وخلق عوالم مطواعة لتبرير كلّ ما يناسب خطاب السلطة الديكتاتوريّة، تُنتَج مسلسلات مثل "باب الحارة" بأجزاء ثمانية حتّى الآن.

القالب جاهز لمزيد من التمديد، أسلوب الإلقاء المبالغ به بحجّة أنّها اللهجة المحلّيّة، تعابير الوجه الجاهزة المزيّفة الشبيهة بالمكياج، تطويح الأيدي في الهواء، الأفعال السطحيّة المكرّرة، الوقوف كالفزّاعات، ذلك كلّه لزوم وحصيلة الأحداث الخاوية، وكلام مكرّر عن زواج أو طلاق، وحشر أسماء دول لشتمها أو مدحها مباشرة بطرق فجّة؛ يصبح غياب لغة الصورة الفنّيّة ضمن هذه المعطيات حتميّاً، كما بقيّة عناصر العمل كالموسيقى والإضاءة والديكور...

تراجعت المتابعة، رغم أنّ العروض في رمضان تحديداً تضمن كثافة عالية من المشاهدة، كما لاحظ المختصّون وغيرهم، ازدياد الأخطاء، وابتعاد الناس وسخريتهم، وحتّى اشمئزازهم منها، فالاجترار هي الصفة الأنسب لهذا التكرار.

مع كلّ هذا، تبقى الأجهزة الأمنيّة التي تضع الخطّة السنويّة للأعمال التلفزيونيّة مصرّة على إفراز هذه الموادّ في كلّ رمضان جديد. فمن وجهتها: القوالب جاهزة، والناس تعتاد الأشياء وتهضمها، وربّما تدمنها مع مرور الوقت، فتطلبها.

أمّا الكتّاب والمخرجون والممثّلون والفنّيّون، الذين يشتركون بهذه الأعمال، فغالبيّتهم يعتبرونها وظيفة تمنحهم المال، ولا يأبهون لمن لا يُعجبه أو يعجبه، ويهمسون فيما بينهم: (شو ما طبخت العمشا جوزها بيتعشا).

تكملة لهذه الفصيلة من الممارسات في تخريب الذاكرة الحقيقيّة، تأتي أعمال تصوّر – على حدّ زعمها – الواقع، فتركّب العلاقات بين الشخصيّات على أساس الخيانة والخديعة، كجوهر العلاقة الإنسانيّة، والمؤامرة هي محرّك الحدث؛ في سعيها لترقيع الخطاب الإعلاميّ – المخابراتيّ – السلطويّ. مثال ذلك مسلسل "صرخة روح" حين يبادرنا برجل يمارس الجنس مع زوجة أخيه، واليوم في الجزء الرابع يتنقل إلى لبنان – لدوافع إنتاجيّة – وتختلط الأمور، ولا يطفو على السطح سوى فخامة أمكنة التصوير وتوابعها، فيما يحاول المخرج إقناعنا بأنّ العلاقات الإنسانيّة الطبيعيّة غير موجودة، وأنّ كل ما يجري في العالم هو جزء من المؤامرات الكونيّة.

لا تُطالَب – عادة - الأعمال الدراميّة التلفزيونيّة بقيم فنّيّة وفكريّة كالمسرح والسينما، حتّى أنّ فريدريكو فيلليني (المخرج السينمائيّ الإيطاليّ الكبير، الذي أخرج فيلماً للتلفزيون) قال مرّة: "أكره هذا الجهاز – مشيراً للتلفزيون - إنّه مجرّد قطعة أثاث كالكنبه، ولا علاقة له بالفن". لكن أن يُستخدم في تشويه رؤية وذوق مجتمع، فذلك أمر آخر، مارسه نظام أراد دائماً أن يقول: هذا شعب لا يفهم، وبالتالي لا يمكنه أن يقرّر مصيره، ولو أعطي الحرّيّة فلن يقدر على الحياة، بل سيقتل نفسه، لذا فنحن نعرف مصلحته أكثر منه، وسنبقى الأوصياء عليه.

من هنا، يُلبس النظام القداسة للأعمال التلفزيونيّة الدراميّة والإعلاميّة، ولا يسمح بانتقادها جدّيّاً، فقد أصدر زهير رمضان (نقيب الفنّانين) كتاب شكر وتقدير وعرفان لسيّده بشّار الأسد، لدعمه الكبير للأعمال الدراميّة والإذاعيّة، وقد قُدّمت بأسلوب رائع ومعالجة دراميّة متميزة كما في كلّ موسم، بحسب كتاب الشكر، وعاهد (سيّده) مُهدّداً أعداء النقابة التي "لن تسمح لأحد مهما كانت صفته أو موقعه وضع العراقيل أمام عمل النقابة وأعضائها وأمام النجاحات التي تحقّقت".

وأوضح النقيب زهير طبيعة الصراع، مكمّلاً نظريّة الأجهزة الأمنيّة والإعلاميّة في المؤامرة الخارجيّة بأنّ: "الحصار الذي فُرض على الدراما السوريّة من قبل بعض المحطّات لأسباب مختلفة، وأهمّها: السبب السياسيّ، لم يمنعها من متابعة مسيرة تطوّرها..". وشكر النقيب الزملاء الفنّانين المشاركين.

ما دفع بعض أعضاء النقابة من المقيمين داخل مناطق النظام إلى السؤال: هل دور النقابة هو تقديم الشكر للزملاء الذين يعملون، والإنذارات بالفصل من النقابة للزملاء الذين لا يعملون، والذين لا يسمح لهم وضعهم المادّيّ بدفع ما يترتّب عليهم من اشتراكات للنقابة؟ والكلّ يعلم بأنّه من بين 1200 عضواً في النقابة يعمل نحو 20؛ وما هي أسباب استبعاد وتغييب هذه الأعداد؟

وأطلق النقيب حكماً عامّاً ونظريّة متكاملة في كتابه التشكّريّ التهديديّ، وصف فيه الأعمال التي تُعرض في هذا الموسم الرمضانيّ جميعاً – وعددها 37 - بأنّها: "تعالج مختلف القضايا والمشكلات التي تهمّ المواطن والمجتمع، وقد قُدّمت بأسلوب رائع ومعالجة دراميّة متميّزة". ومن أطرف ما جاء في كتابه، وما "بعث البهجة والسرور" هو شعور المواطن السوريّ الذي أحسّ به النقيب: "رضا المواطن السوريّ عمّا يُقدّم، وتفاعله مع ما يعرض، ومطالبته الدائمة بدعم الدراما السوريّة...".

ويتوقّع الكثير من الفنّانين أن يُرفّع زهير رمضان من نقيب إلى رتبة عقيد أسوة بالعقيد سهيل حسن صاحب نظريّة العالم ونظريّة اللاشعور، على أن لا يصل لرتبة فريق أوّل كسيّده صاحب النظريّات العديدة حول المصطلحات والمفاهيم، والفرق بين وقف إطلاق النار والتوقّف عن إطلاق النار، وأخيراً، قيامه ببطولة فيلم فيديو بطريقة الكاميرا الخفيّة، عن فرحته ومفاجئته الدراميّة بلقاء وزير الدفاع الروسيّ شخصيّاً، وضحكته الإجراميّة البلهاء، التي يدعو السوريّون ربّهم خصوصاً في رمضان أن تختفي من ذاكرتهم، وإلى الأبد.

"حكاية من المعرة"

فلك الخالد

المعرة .. ليست حكاية أبي العلاء فقط، لأحفاده بعده ألف حكاية، حكاية لا أفق لها، حكاية أطفال ولدوا من قلب الثورة وترعرعوا في أحضانها، رضعوا حليبا مزج بدماء أطفال ماعرفوا اللهو ولا الأمان، منها حكاية الطفل المعتصم باللّه وشقيقته الصغيرة هديل محمود المر أصغر طفلة مطلوبة من قبل أفرع النظام كان ذنبها أنها من جيل عشق الحرية وغنى لها غردت هديل للثورة وهتفت ضد الظلم ولم تتوان عن التظاهر لحظة واحدة حالها كما أهل المعرة الأحرار تندد بالطغاة بكل أشكالهم، حرصت مع أهالي بلدتها على المضي في سبيل إسقاط الأقنعة وكشفها منذ بدء الحراك الثوري السلمي كانت المعرة السباقة للتضامن مع باقي المدن السورية وكان نصيبها من الدمار ما لا يقل عن أية مدينة أخرى.

فما زالت طائرات الحقد تصب نارها على حارات المعري وتحصد أبناءه صغارا وشيوخا محاولة إطفاء صوت أحفاد المعري، لكن المعرة ستبقى ما بقي المعري وسيرحل الطغاة ويبقى صوت هديل الحمام يقارع هدير طائراتهم وينشد للسلام أنشودة البقاء بقاء المدن.

«عصومي» كما يحب أن يناديه الجميع، حكاية طفل من بين آلاف الحكايات، حكاية برعم لم يتفتق، ولد المعتصم باللّه في 5-6-2013 احتضنته جدته بعد عدة أيام من ولادته وذلك بانفصال والدته عن أبيه، عانى الطفل من أمراض كثيرة وسهرت الجدة على أوجاعة واعتنت به إلى أن تعافى وشفي بعد أن كان والده قد فقد الأمل من شفائه.

كان «عصومي» ينمو ويكبر على سماع صوت هدير الطائرات وصوت هتافات أخته هديل الحمام تغرد بصوتها أهازيج النصر ويرفرف في فضاء بيتهم علم الثورة ويحلق قلب الصغير بألوانه.

وكم يزداد حزن الصغير عندما يذهب والده وهديل للتظاهر بدونه، ينتظر عودتهم مع جدته ليبدأ والده باللعب والمزاح معه واختلاق مظاهرة في عشه الصغير بغية إرضائه، يقول والده «محمود المر»: كان خوفي عليه هو ما يمنعني من اصطحابه للمظاهرات فتعلقي وهيامي به جعلاني لا أحقق له هذه الرغبة واكتفيت بخروجي مع هديل.

لم يكن يتوقع والد المعتصم باللّه عندما كتب على صفحته صباح 9-6-2016 «غارة من الطيران الحربي على معرة النعمان اللهم سلم» أن أمه الحاجة شريفة المر وابنه المعتصم باللّه كانا من ضحايا القصف على المدينة هذه المرة لم يكن يتوقع أن صاروخا بهذا الحجم أطلق لاصطياد عصفوره الذي لم يتجاوز سنواته الثلاث، لم يصدق أن جسدا نحيلا كجسد «عصومي» يحتاج لطائرة وصاروخ.

يتذكر الوالد المفجوع بفلذة كبده قول أمه عندما خرجت ذات يوم ولم تصطحب معها «عصومي» يقول: حينها حزن وعاتبها بمرارة قائلا: (أنت لست أمي أنت جدتي لو كنت أمي ما هان عليك تركي وحيدا) حينها اعتذرت الجدة منه ووعدته بأنها لن تتركه بعد هذه المرة أبدا وقالت جملتها (واللّه ياحبيبي لو رحت على الموت لآخدك معي) وها هي الآن بعد مضي أقل من شهر تفي بوعدها الذي قطعته على نفسها، فبعد أن اشترت قطع الحلوى للمعتصم باللّه وما إن ابتعدا قليلا في الشارع حتى جاء صوت هدير الطائرة لم يعد يسمع الصغير صوتها كان صوت أخته هديل الحمام الأقرب لأذنيه، كان حنان جدته شريفة وهي تحتضنه يشعره بالدفء يمده بجناحين يحلق بهما في فضاء لا تصل إليه يد إجرامهم، حلق العصفور ومعه جدته، حلقا فوق طغيانهم فوق طائراتهم بعيدا ليرنو رافعا إشارة النصر أو الشهادة، ملقيا على عاتق أخته هديل الاستمرار وأن صوتها لا بد سينتصر.